«القدس العربي» ترصد اللحظات الأخيرة لإعدام ابو عدي: دخل حالة تصوف.. شرب ماء مخلوطا بالعسل.. رفض تناول حبوب الخوف

صدام قال لمحاميه: انا صدام حسين وسأموت في بلدي.. لاتطلبوا وساطة الزعماء العرب.. رفض زيارة رغد له وسط «الامريكيين الاوغاد»

طالب البعثيين بمبايعة عزت الدوري.. حض على الجهاد واستمرار المقاومة.. صلى وقرأ القرآن.. وأوصى بتسليم مصحفه لنجل عواد البندر

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام البدارين:

تؤشر اللحظات الاخيرة في حياة الرئيس العراقي الراحل صدام حسين على انه استعد جيدا من الناحية الذهنية والنفسية والدينية وكذلك البدنية لتنفيذ حكم الاعدام بحقه مما يفسر مستوى الهدوء والصلابة التي تميز بها الرجل خلال التنفيذ وظهرت للرأي العام عبر اللقطات المصورة.

ووفقا لما شهد به احد محامي الرئيس العراقي الراحل لـ«القدس العربي» فقد تم ابلاغ الرئيس صدام بموعد تنفيذ الاعدام بحقه قبل عشر ساعات على الاقل من لحظة الصفر حيث كانت الجهات الرسمية تخطط لارعاب الرجل وتدمير معنوياته النفسية حتى يظهر مترددا وخائفا وراجيا اثناء التنفيذ وهو المخطط الذي انعكس تماما بعدما ظهر صدام متماسكا وصلبا رافضا ارتداء القناع الاسود فيما ارتدى الجلادون الذين اعدموه قناعا اسود في مفارقة غير مسبوقة، كما يقول المحامي الاردني زياد الخصاونة الذي ترأس هيئة الدفاع عن صدام لاكثر من عام ونصف.

وقد سمع الخصاونة من مدراء سجون في الاردن خلال عطلة العيد ما يفيد بان من يعدم يغطي رأسه بالعادة فيما يكشف الجلاد واعوانه رؤوسهم اما ما حصل مع صدام كان العكس تماما.

وعقد محامو صدام خلال عطلة العيد سلسلة من الاجتماعات والاتصالات بحضور ابنته رغد وخلال هذه الاجتماعات لوحقت المعلومات التي تكشف تفاصيل اللحظات الاخيرة لاعدام الرئيس العراقي، حيث اطلعت «القدس العربي» على جزء من هذه المعلومات التي تداولها المحامون وعلى رأسهم المحامي العراقي الرئيسي في محكمة صدام خليل الدليمي الذي يقيم الان ما بين عمان ودمشق حفاظا على حياته.

وقد تم ابلاغ صدام قبل عشر ساعات على الاقل من موعد التنفيذ ومن قبل حراسه الامريكيين ومترجمهم الرئيسي وهو امريكي من اصل عراقي تولى ابلاغ الرئيس بجزئية تسليمه قريبا لحكومة المالكي تمهيدا لتنفيذ قرار الاعدام الذي كان قد وقع قبل 24 ساعة من قبل نوري المالكي.

العشاء الأخير

صدام في تلك الليلة سئل من قبل الحراس ما اذا كان يريد تناول العشاء الاخير، فاجاب بانه يريد ذلك وتمكن من تناول وجبته الاخيرة التي تضمنت كمية من الارز الموصوف بارز الشعرة الذي كان يحبه الرئيس دوما مع قطعة من اللحم المشوي، واشترط صدام ان تتضمن وجبته الاخيرة ست كاسات من الماء الساخن المخلوط بالعسل.

وقد احضر الحراس للرئيس الراحل ما يريد وبعد العشاء طلب منهم تسليم نسخته من المصحف الشريف لبندر عواد البندر وهو محام شاب ونجل لعواد البندر رئيس محكمة الثورة الذي يحاكم الى جانب صدام، وقيل للرئيس وقتها بان نسخة المصحف الكريم وغيرها من المتعلقات الشخصية ستسلم للمحامي خليل الدليمي في وقت لاحق وتبين بان نسخة صدام من القرآن الكريم تضمنت وضع خطوط ودوائر بخط يده على كل موقع ظهرت فيه الاحرف الثلاثة العين والراء والباء «كلمة عرب».

ولم يسلم المصحف لمن اوصى له صدام به علما بان المحامي صالح العرموطي ابلغ «القدس العربي» في وقت سابق بان الجلادين الذين اعدموا صدام احرقوا نسخته من المصحف بقصد اهانته كما علم لاحقا بان بندر البندر يحاول حتى هذه اللحظة الحصول على النسخة التي اوصى له بها الرئيس الراحل.

ولاتوجد معلومات دقيقة عن الفترة التي تفصل ما بين تناول صدام حسين للعشاء الاخير وبين لحظة تنفيذ الاعدام حيث يرجح المحامي الخصاونة وفق المعطيات التي توفرت له بان التنفيذ تم قبل الوقت الذي اعلن عنه فجر يوم السبت.

لكن صدام رفض في اللحظات الاخيرة عرضا من الحراس والجلادين بالدخول الى الحمام ودورة المياه قبل تسليمه لتنفيذ الاعدام وقد قدر الحراس آنذاك بان تناول الرجل لكمية كبيرة من المياه المخلوطة بالعسل يتطلب دخول دورة المياه قبل تنفيذ الاعدام، لكن صدام رفض العرض، وقال بالحرف انه يريد ان ينتقل الى ما بين يدي الله وهو يحتفظ بوضوئه، خصوصا وانه انتقل ما بعد العشاء الى لحظة التسليم الى قراءة القرآن والادعية والصلاة.

ويقول المحامون الذين يلاحقون اسرار اللحظات الاخيرة بان موكلهم المغتال صدم الحراس الامريكيين عندما رفض دخول دورة المياه واصر على الذهاب للمشنقة متوضئا وآخر ما فعله صدام قبل تحركه من زنزانته الامريكية هو اداء الصلاة وتسليم نسخة المصحف لمن رافقه من الحراس خلال الانتقال حتى يتم تسليمها لنجل عواد البندر.

رفض تناول حبوب الخوف

كما رفض صدام تناول حبوب وادوية عرضت عليه في اللحظات الاخيرة وهي حبوب يسميها الامريكون بحبوب الخوف وتؤكد المشاهد التي ظهر فيها الرئيس الراحل قبل اعدامه بلحظات على منصة المشنقة استعداده الذهني والنفسي الكبير لتنفيذ حكم الاعدام كما يشهد الخصاونة، وتؤكد ايضا تمتعه بلياقته الذهنية والنفسية التي تظهر استعداده الكبير لمثل هذه اللحظة خصوصا وانه تمكن من محاجة الجلادين واستيعاب الموقف بصلابة والرد والتعليق وارسال رسائل عقائدية وسياسية في نفس الوقت.

ويبدو من سياق المعلومات التي جمعتها «القدس العربي» من محاميه وافراد في عائلة الرئيس العراقي بان الرجل ومنذ اتخاذ قرار اعدامه من قبل المحكمة الجنائية ورفض الاستئناف ايقن بوجود مخطط لتنفيذ الاعدام في مطلع العام الجديد وقد سمع بعض المحامين ومنهم فوزي ودود والدليمي صدام عدة مرات وهو يقدر بان الرئيس جورج بوش سيسارع في اعدامه بسبب حساباته الانتخابية وعشية انتخابات الكونغرس، مشيرا عدة مرات الى ان اي لحظة سيتم تسليمه فيها لحكومة المالكي ستعني الانتقال لمستوى تنفيذ الاعدام، وهو امر قال صدام لمحاميه انه لم يعد يهتم به وانه مستعد جيدا له.

وبهذا المعنى تتوفر قرائن عملية على احساس الرئيس الراحل بان قرار الاعدام سيكون سياسيا وله على الاغلب جذور ودوافع سياسية تتقاطع مع الدوافع الطائفية وهي مسألة تنبه لها الرئيس صدام مبكرا عبر سلسلة من الحوارات السياسية والتحليلية التي خاضها مع المحامين في اللحظات القليلة التي اتيحت للطرفين معا على هامش المحاكمة وتحديدا بعد قرار الاعدام بقضية الدجيل.

واستنادا الى المحامين الخصاونة والعرموطي فقد اظهر صدام حسين وجود رؤية سياسية شاملة عنده لما يجري خلال المقابلات التي كانت تجري مع المحامين بعد قرار الاعدام، حيث تراخت السلطات الامريكية التي تسجنه وتحرسه قليلا في مثل هذه اللقاءات مع المحامين، وذلك من الاسباب المركزية التي دفعت الرجل للاقتناع بان تسليمه للحكومة الطائفية التي تستهدفه ولخصومه امر لا بد منه في النهاية، ولذلك ايضا امر الرئيس صدام بعد قرار المحكمة الجنائية باعدامه بانتقال كافة صلاحياته الحزبية والعسكرية لنائبه عزت ابراهيم الدوري.

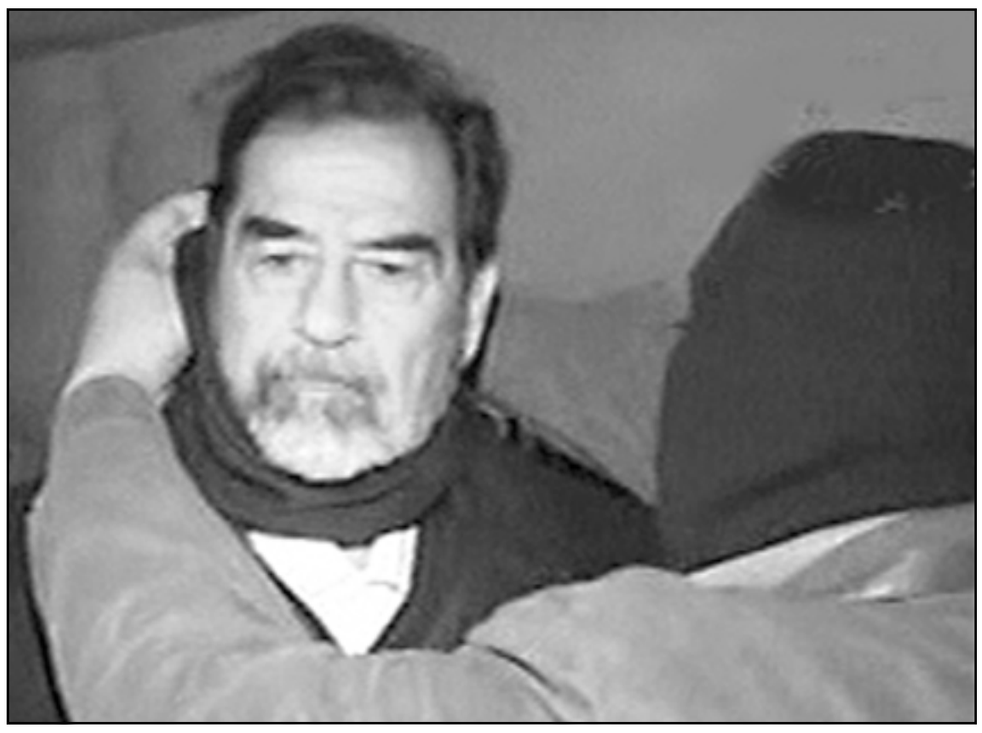

نشاط وإرسال رسائل

ويقول شهود وخبراء ومتابعون ان صدام حسين نشط في ارسال الرسائل والتقديرات واحيانا التعليمات بعد قرار الاعدام مستغلا التساهل الامريكي في عقد لقاءات بينه وبين بعض المحامين بل كرس صدام مجمل وقته هنا لترتيب ملف الحزب والمقاومة للمرحلة التي تليه.

ومع الاستعداد النفسي والايماني لتقبل لحظة الاعدام والتعامل معها كأمر واقع لا محال كان صدام حسين يحاول قدر الامكان ترتيب الاوضاع فيما بعده آمرا بمبايعة عزت الدوري امينا عاما للحزب وقائدا لفصائل المقاومة وللجيش العراقي ووارثا لوظائفه والقابه بمجرد تنفيذ حكم الاعدام به، وهو ما حصل فعلا بتراتبية حزبية مثيرة حيث اعلن الناطق الرسمي لحزب البعث والذي يدعى الدكتور ابو محمد عن هذه المبايعة في تصريح خص به «القدس العربي».

وفي لحظات الاجتماع او الاتصال بالمحامين القليلة التي رتبت قبل تنفيذ الاعدام رتب صدام حسين ما يمكن ترتيبه قدر الامكان فكتب وصية مكتوبة لافراد عائلته قال المحامي العرموطي انها لم تسلم للورثة بعد كما امر بمبايعة عزت الدوري وحض على الجهاد واستمرار المقاومة واصدر بخط يده رسالته الاخيرة وابلغ المحامي ودود فوزي بان النهاية اقتربت وطلب منه ان يشكر باسمه جميع المحامين الذين وقفوا معه خلال محاكمته ويشكر عوائلهم.

وكان الشكر الخاص بالمحامين والذي حمله المحامي ودود لزملائه من الاردنيين والتونسيين والعرب والاجانب بمثابة فصل النهاية وفق قناعات الرئيس الذي كان يتوقع تنفيذ الاعدام في اقرب وقت ممكن، كما فهم المحامون من رسالة الشكر الشفوية التي وصلتهم فردا فردا عبر المحامي ودود الذي كان آخر عضو في هيئة الدفاع يقابل صدام حسين قبل 24 ساعة من تنفيذ الاعدام دون ان يعلم الرجلان بان التنفيذ اصبح وشيكا.

وقد استشعر صدام بان التنفيذ بات وشيكا، كما يلمح الخصاونة عندما مكن الامريكيون كبار المعتقلين من اجراء اتصالات هاتفية مع عائلاتهم وعندما قدموا عروضا بالموافقة على تنظيم زيارات عائلية لهم وهذه العروض استفاد منها برزان التكريتي وعواد البندر وطارق عزيز وطه ياسين رمضان، الا ان صدام رفض رفضا قاطعا الاستفادة من هذه العروض التي برزت وقدمت خلال العشرين يوما التي تضمنتها فترة تمييز قرار الاعدام بعد ان رفض الاستئناف.

رفض زيارة رغد

ولصدام هنا موقف وقناعات محددة نقلها المحامي الدليمي لزملائه مؤخرا فقد رفض صدام خلال مرحلة التمييز تلقي اتصال هاتفي من ابنته رغد وزوجته ساجدة رغم موافقة الامريكيين على ذلك، كما رفض قيام رغد بزيارته في سجنه رغم انها تحمست لذلك، وحصلت فعلا على اذن امريكي بترتيب الزيارة تحت لافتة عائلية وانسانية.

وعندما استغرب المحامون من موقف صدام ورفضه استقبال ابنته رغد كان جوابه لهم على النحو التالي: أنا لا احترم الامريكيين وتعهداتهم وبطبيعة الحال احتقر الطائفيين الجدد فهل تقبلون بان تأتي ابنة صدام لزيارته وسط هؤلاء الاوغاد من المحتلين واذنابهم؟ واعترض صدام على استفسار المحامين بحدة متسائلا ما اذا كانوا يقبلون بوجود ابنته وسط الاوغاد والمجرمين؟

وفي هذه الاثناء سمح الامريكيون لطارق عزيز بالتحدث مع زوجته فوليبت وابنه زياد، ولطه رمضان بالتحدث مع شقيقته وابنائها ولبرزان بالتحدث مع افراد في عائلته، لكن صدام رفض التحدث او الزيارة، وكان يخطط لبرنامج اعدامه كما يريده وفقا لما يلاحظه الخصاونة.

وفي سياق الترتيبات نفسها نقل المحامون في الايام الاخيرة عن صدام وجهة نظره السياسية فيما وصلت اليه الامور فالرجل قال بوضوح للمحامين انه لم يعد يهتم بوظيفة رئيس الجمهورية وان هذه الوظيفة تفقد مضمونها وتاثيرها في ظل وجود الاحتلال، وان الاولوية بالنسبة له هي حصريا المقاومة وزوال الاحتلال.

ونقل عن صدام ايضا في ايامه الاخيرة قوله بان العراق الان لم يعد هو العراق الذي حكمه حزب البعث وبالتالي فعلى قادة وكواد الحزب ان يفهموا ذلك جيدا، حسب تغيرت الدنيا ويوجد شركاء لهم هم كل من يقاوم ونقل عنه تقديره بان العودة للعراق القديم لم تعد متاحة او ممكنة وعلى المقاومة ان تفهم ذلك وان اهتمامه يركز على عراق خال من الاحتلال وآمن ومستقر لن يكون بكل الاحوال نفس العراق القديم.

حالة تصوف

ولدى المقربين من صدام ومحاميه قناعات بان الرجل دخل منذ اعوام طويلة في حالة تصوف وتدين وقد برز موقف عبر عن ذلك بوضوح عندما طلب صدام من المحامين قبل نحو عامين تزويده برسائل خاصة كان قد اعتاد مواطن اردني متدين على ارسالها له من احدى المدن الاردنية، وقد قابل المحامون هذا المواطن في عمان وطلب منهم ارسال تحياته لصدام كما طلب منهم نقل نصيحته للرئيس صدام بالمثابرة على اداء الصلاة في وقتها وعندما نقلت هذه النصيحة لصدام عبر المحامين طلب منهم مقابلة صدقه الاردني في عمان وتحيته وتذكيره بان صدام حسين يواظب على اداء الصلاة في وقتها منذ زمن طويل، متمنيا على الصديق الاردني ان لا يقطع عنه الرسائل خلال مرحلة السجن.

ويتناقل المقربون لدائرة صدام وقائع متعددة تحت عنوان رفضه المطلق لأي افكار او اي مقترحات تنطوي على حلول من شأنها الخروج من العراق بعد ان مارست ابنته رغد ضغوطا عنيفة مع عدة اطراف عربية لكي تقترح مغادرة والدها لبلاده، الامر الذي رفض صدام مجرد مناقشته عدة مرات.

وقد تجلى هذا الرفض عندما عاد محامو صدام من رحلة لهم الى الولايات المتحدة حيث رفع احد المواطنين العراقيين دعوة قضائية هناك واقترح محام امريكي انضم الى فريق الدفاع استغلال نصوص بالقوانين الامريكية تسمح بمغادرة صدام للعراق على اساس النظر في دعوة قضائية ضده واخرى ضد الاحتلال في المحاكم الامريكية وعلى اساس اخراج الرجل من بغداد تمهيدا لحل ما ينتهي بتأمين اقامة له خارج العراق تعاملا مع مبادرات طرحت في هذا الاتجاه من قبل عدة دول عربية من بينها البحرين والامارات واليمن وحتى مصر.

آنذاك كان المحامي الامريكي متحمسا للفكرة وتجاوبت معها ابنة صدام رغد وبدأ المحامون في عمان بسلسلة مطالعات قانونية بعد الحصول فيم ايبدو على ضوء اخضر امريكي يستعد للاستماع والنقاش لكن صدام هنا فاجأ الجميع بان رفض الاقتراح ايضا فقال عبارة مشهورة نقلت على لسانه مضمونها.. لست موسوليني ولا نابليون انا صدام حسين ولن اخرج من العراق بارادتي، ثم اضاف ولدت وعشت في العراق واريد ان اموت فيه.

وبهذه الطريقة قطع صدام الطريق على اي مناقشات يمكن ان تقترح عليه اي حلول وسطية، لكنه لم يكتف بذلك بل طلب من المحامين في حادثة معروفة له تجنب مناشدة اي من الزعماء العرب قائلا انه يقدر ظروفهم وطبيعة الضغوط عليهم كما رفض مناشدة اي من المؤسسات والدول الاجنبية فيما يخصه شخصيا، وفي حادثة اخرى طلب من المحامين عقد جلسات «تفصيح» قانونية لبرزان التكريتي بعد جلسة المحكمة الشهيرة التي ناشد فيها التكريتي القاضي، مشيرا لمرضه بالسرطان وحاجته للعلاج وهي مناشدة اغضبت صدام حسين كثيرا وعبر عن غضبه بالتفاتة بكامل جسده لبرزان داخل قفص الاتهام ومطالبته بالجلوس في مشهد معروف وشاهده الجميع وبعد ذلك طلب صدام من المحامين تفصيح برزان ومنعه من تقديم المناشدات فظهرت كما لاحظ المحامون انفسهم الاعتراضات والمداخلات القانونية التي تميزت بالفصاحة عند برزان.

الشيخ البدري يعتبر موت صدام قصاصا.. والمفتي الاسبق يصفه بحكم الامريكان.. ومحامي جماعة الجهاد يغير موقفه من تكفير البعث

سخرية من مبارك لتحمله اهانة اولمرت.. وصف القادة العرب بـ«البط».. ووزارة الصحة تنفي فضيحة تلوث اكياس الدم

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة يومي السبت والاحد عن تفجير فضيحة اكتشاف اكياس الدم الموردة لبنوك الدم من شركة هايد لينا التي يمتلكها عضو مجلس الشعب عن الحزب الوطني هاني سرور واكتشاف انها مصنعة من مواد ملوثة تؤدي الى تغيير الدم واصابة من يتم نقلها اليهم بالفشل الكلوي ورفض البنوك استلامها واتهام ادارة شؤون الدم بوزارة الصحة بالامر بقبول المناقصة رغم توصية المركز القومي لنقل الدم برفضها لان رئيس القطاع المشرف على المناقصة أوصى بالقبول لان هاني سرور تدخل لاختياره امينا للحزب الوطني الحاكم في حي الظاهر وهي دائرته الانتخابية وطلب النائب العام المستشار محمود عبد المجيد لمجلس الشعب لرفع الحصانة عن هاني سرور لسؤاله، وتصريحات لوزارة الصحة طمأنت فيها الناس لوقف حالة الذعر بان الدم الموجود في البنوك والمستشفيات سليم وان الاكياس الملوثة لم يتم استعمالها وتم رفضها في شهر تموز (يوليو) الماضي، وبدأت بعض الصحف تتباهى بانها التي سبق وفجرت الفضيحة كما عاد عضو مجلس الشعب عن الحزب الوطني صديقنا حيدر بغدادي الى تجديد حملته على زميله هاني لانه سبق وقدم استجوابا ضده لانتاجه مرشحات للفشل الكلوي غير مطابقة للمواصفات واستمرار الشرطة في القاء القبض على المزيد من اطفال الشوارع، والاحتفال بعيد الميلاد المجيد لدى اشقائنا الارثوذكس ـ اعاده الله علينا مسلمين ومسيحيين بالخير ـ ولكن كيف يأتي الخير من هكذا حكومة بلغ من نحسها تعرض البلاد الى موجة برد قارسة وكأن موجات الغلاء لا تكفيها رسالة الرئيس مبارك التي ناشد فيها الفلسطينيين حقن دماء بعضهم البعض وتوالي ردود الافعال على اعدام صدام حسين واصدار المحكمة الادارية العليا بمجلس الدولة حكمها بتأييد قرارات لجنة الاحزاب رفض طلبات انشاء 12 حزبا، لعدم استيفائها الشروط الجديدة للتعديلات على قانون الاحزاب ووضع خطة لتجديد شبكات مياه الشرب في القاهرة الكبرى التي تضم ثلاث محافظات هي القاهرة والجيزة والقليوبية على مدى ثلاث سنوات بتكلفة 2 مليار جنيه، وتجديد حبس 30 من طلبة الاخوان بجامعة الازهر لمدة 15 يوما اخرى ووفاة الفنانة سعاد نصر، والى الجزء الاكبر مما لدينا.

اعدام صدام

ونبدأ باستمرار ردود الافعال على اعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين وزميلنا بـ«الجمهورية» شكري القاضي وقوله يوم الجمعة في عموده ـ ذاكرة الأمة ـ معجبا بصدام: «لم يكن الزعيم العربي صدام حسين الجيد (1937 ـ 2006) مجرد رقم في تعداد الزعماء العرب بامتداد التاريخ ـ قديمه وحديثه ـ فقد اثبت الرجل للعالم كله ان الحياة تهون امام عشق الاوطان وان ارادة الرجال اقوى من الموت، وواقع الحال ان شخصية هذا القائد العربي المسلم ـ شخصية اسطورية ـ لا مثيل لها في تاريخنا الحديث والمعاصر، ولذا سوف يظل اسم صدام حسين العدو رقم (1) لاعداء الشعوب اولئك الجبابرة العتاة مجرمي الحرب ولصوص الاوطان، فها هو مشهد القرن ماثلا في الاذهان، صدام حسين يتقدم نحو منصة الاعدام برباطة جأش لا مثيل لها وقلب جريء مفعم بالايمان كأنه يصافح الموت ويتعجل لقاء ربه».

والى «وفد» السيت وزميلنا وعضو مجلس الشعب وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد محمد مصطفى شردي الذي واصل في عموده اليومي ـ كلمة اخيرة ـ مهاجمة الحكومة العراقية وسخر من الحديث الذي اولى به مستشار الامن القومي العراقي موفق الربيعي لقناة سي ان ان بان الرقص حول جثة صدام عادة عراقية وقال «وقد نعلم نحن في الوطن العربي ان ذلك الربيعي هو احد رجال امريكا وهو شخصية تافهة ولكن بالنسبة للغرب هذا الرجل هو مستشار الأمن القومي وهو منصب شغله في امريكا مثلا السياسي المخضرم كولن باول، تخيلوا ان نظيره كولن باول يخرج للشعوب الامريكية والاوروبية ويقول ان الرقص والفرح حول جثة زعيم العراق بعد قتله هو امر طبيعي ومعتاد، هذا هو حالنا نحن العرب وهذه هي الصورة التي تريد امريكا ان تثبتها في اذهان الناس وهذا هو الوصف الذي تريد تسجيله للحدث وبعد ذلك عندما تقرر امريكا ان تؤدبنا سيقول العالم دعوهم يتخلصون من هؤلاء الهنود الحمر الذين يرقصون حول جثث الموتى».

وننتزع «الجمهورية» الى «المصري اليوم» في نفس اليوم ومقال الدكتور عمرو الزنط الذي قال فيه: «تبدو محاكمة صدام اشبه بالعمليات التي يلجأ اليها رجال المافيا الكبار، عند الرغبة في التخلص من عميل متمرد، عن كونها محاولة للبحث والفحص التفصيلي في جرائم البعث بهدف فضح من قام بها باسم الثورة والعروبة. تعرية حقيقته القبيحة التي تحجبها هالة المقاوم الثوري الخادعة لعيون البعض. لكن نهاية تمثيلية محاكمة صدام الهزيلة لا يمكن اعتبارها عودة الى الواقعية، بل على العكس فهي تعبر عن نظرة عميقة في الشعوذة، تعتمد على التأثير اللاعقلاني القوي لمشاعر الثأر لدى النفس الانسانية، فقد قدمت المحكمة صدام، في اول ايام عيد الاضحى المبارك كقربان لادارة بوش، التي تحاول انقاذ ما تبقى لها من تأييد لدى الرأي العام الامريكي والآلهة الصانعة له، لقد كرست محاكمة صدام الصورية لدى البعض صورة البطل التراجيدي الذي تحدى طغيان الآلهة فدمرته».

ونعود الى «الوفد» امس ـ الاحد ـ مع زميلنا عماد الغزالي المشرف على صفحة الثقافة وقوله في عموده ـ صدى ـ الذي تعجب فيه من المؤتمر الذي اقامته نقابة المحامين للاحتجاج على اعدام صدام: « نقابة المحامين التي يفترض انها قلعة الدفاع عن حقوق الانسان وادميته اقامت تأبينا للتلقي العزاء في المهيب الركن، صحف عديدة اسرفت في مغازلة مشاعر الكراهية الحقيقية تجاه الامريكان لدى الامة، فجعلت من الديكتاتور بطلا اسطوريا ومنقذا للامة وصورته بعض الاقلام وكأنه صلاح الدين الذي اجهزت عليه الامبريالية العالمية، قبل ان يحرر امته من قيودها ويقودها الى النصر المبين، اي خداع تنطلي عليه هذه الرسالة البائسة واي استخفاف بعقول الناس ومشاعرها اغشاها عن رؤية الحقيقة الناصعة كشمس الظهيرة، افهم طبعا كراهيتنا الاكيدة للكاوبوي الامريكي وحلفائه من السفاحين ومصاصي دماء الشعوب وافهم ان مخططاتهم لتقسيمنا وتفتيتنا وتحويلنا الى دويلات هشة تتنازعها الصراعات المذهبية والدينية والقبلية تجري على قدم وساق لكنني افهم ايضا ان بعض حكامنا من المستبدين والعملاء وعلى رأسهم المهيب الركن هم من سهلوا لهم مهمتهم ومهدوا لهم الطريق على جثث شعوبهم ووسط طوفان من دماء الابرياء ولا افهم ابدا ان يكون الاستعمار الكوني الجديد».

الاسلاميون والاعدام

والى الاسلاميين وما تبقى من تحقيق زميلتنا ناهد النبراوي المشرفة على صفحة الدين بـ«الاحرار» كل يوم جمعة اذ جاء فيه «ويرى الشيخ سيد العراقي شمس الدين امين عام لجنة الفتوى سابقا ان صدام في زمرة الشهداء لانه مات بمن احتل ارضه وكان رئيس دولة اغتصبت واحتلت والذي حاكمه اعداؤه وان كانوا استخدموا مسلمين لتنفيذ حكمهم بالاضافة الى انه نطق بالشهادتين وبالتالي فانه مهما ارتكب من اخطاء لكنه مات دون عرضه ودون بلده ووطنه، وهذه امور في حد ذاتها تدخله في دائرة الشهادة بل ان جميع اسباب الشهادة متوفرة فيه فهو مات دون ماله ودون عرضه سواء شعبه او بنتيه المشردتين في البلاد الآن فهو بذلك ينطبق عليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يعتبر الشيخ يوسف البدري المفكر الاسلامي صدام شهيدا لانه مات قصاصا ذلك لانه سفك الدماء واذى العباد والبلاد فهو صنيعة امريكية وان كان الخطأ الذي تم ارتكابه هو اعدامه دون مراعاة لشاعر المسلمين حيث انه لا قتل ولا سفك للدماء في شهر الحج وهو من الأشهر التي حرم الله فيها القتال وسفك الدماء وبالتالي فان اعدامه في هذا التوقيت يعد نوعا من النكاية في المسلمين وعدم احترام لعباداتهم وشعائرهم، انه اذا كان صدام نطق بالشهادتين فهذا لانه مسلم لكن لا يعد شهيدا ومن قتل يُقتل ولو بعد حين. وبدا د. السيد الجميلي المفكر الاسلامي كلامه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه «لا إله الا الله دخل الجنة» فهذا الحديث محمول على العموم لكن هذا العموم مقيد بموجبات اهمها الاخلاص في النية والعمل وان هذه المقولة ليست مجرد ترديد لفظي فقط، ففي الحديث علة خفية وهي الشهادة وانما برحمة الله سبحانه وتعالى ونية الانسان الخالصة لله والا لما كانت هناك موجبات لاداء التكليفات. اما بالنسبة لموت صدام فان امره مفوض الى الله سبحانه وتعالى لكن الحكم بانه شهيد قد يكون فيه لون من المجازفة، كما ان فيه افتئاتا اي تجاوز على حكم الله وبالتالي اذا اختلطت الامور في حالة مثل حالة صدام الذي ارتكب العديد من الجرائم وظلم وقتل المسلمين فانه يجب الامساك اي يفضل الامساك عن اطلاق كلمة شهيد او غير شهيد ويفوض الامر برمته الى الله سبحانه وتعالى».

واذا تركنا «الاحرار» الى «الاسبوع» سنجد ان الرد جاء سريعا على قول صديقنا الشيخ يوسف البدري بان صدام قتل قصاصا فقد نشرت تحقيقا اعده زميلنا مصطفى سليمان جاء فيه: «يؤكد د. نصر فريد واصل ردا على من يقولون ان صدام قد اخذ جزاءه قصاصا لما اقترفه من جرائم، ان القصاص نوع من الحياة ولا يؤخذ الا بالعدالة لكن ما حدث ضد صدام هو نوع من الانتقام يؤدي الى افساد في الارض ونوع من التعذيب ضد انسان قد خلقه الله وهذا مخالف لمبادئ الاسلام ومهما ارتكب صدام في حياته واثناء حكمه من جرائم كما يقولون فان مقاومته وجهاده ضد العدو الامريكي تغفر له تلك الجرائم كمن سرق او زنى او اقترف اي إثم يستوجب العقاب في الدنيا ثم حدث ان دخلت بلاده في حرب ضد العدو فقاتل مع جيش بلاده واستشهد، فهل نقول ان هذا الشخص لا يستحق الشهادة لانه فعل كذا وكذا؟ الاسلام يجبّ ما قبله وقد لوحظ على صدام طوال فترة اسره انه كان يقرأ القرآن ويحيي المقاومة، كما ان قتله بهذه الطريقة المشينة يتعارض مع كل الحقوق الانسانية، ولذلك فهو قد مات شهيدا كما ان المحاكمة التي اجريت له هي ليست عادلة، بل هي عدالة المحتل. ونحن نعلم انها عدالة الجاهلية فالامريكيون الان يفعلون في العالم العربي ما كان يفعله الجاهليون قبل انتشار الاسلام. واما الشيخ عبد الله مجاور امين لجنة الفتوى السابق بالازهر فيؤكد انه اذا كان صدام قد اعدم قصاصا لما ارتكبه من جرائم في العراق فانه من الواجب اعدام بوش لنفس الجرائم التي ارتكبها جنده، فالقصاص في الاسلام معناه ان الذي قتل يقتل ولكن بشهود اثبات وبراهين وفي حالة صدام هناك شبهات حول الشهود الذين احضرهم الاحتلال ومن الناحية الدينية لا يعتد بشهاداتهم فليس هناك يقين قاطع او براهين تثبت ارتكاب صدام الجرائم التي حوكم عليها حتى لو تواترت انباؤها. فهناك كثير من الاخطاء في المحكمة وظهر بشكل المؤمن حقيقة لا تمثيلا كما يفعل بعض الحكام واستمرت محاكمته في مسرحية هزلية امريكية شيعية حاقدة حتى صدر الحكم المسبق باعدامه وقرروا اعدامه في صبيحة عيد الاضحى ليحزنوا المسلمين في يوم عيدهم وكي ينفسوا عن حقدهم وشماتتهم. وفي لحظات الاعدام التي يهتز فيها الرجال كان واثقا من نفسه رابط الجأش لم يهتز وقد احاط به الخونة من كل جانب مقيد اليدين والرجلين ورغم ذلك كان ممسكا بالمصحف الشريف ورفض تغطية وجهه واعلنها مدوية امام الجميع: اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله.

هلل الخونة بالصدر وهلل هو بالتوحيد فلفظ انفاسه الاخيرة معلنا توحيد الله. رحل صدام حسين وقد سجل نفسه في طابور الابطال في الدنيا وهو بين يدي الله الان واخرته في علم الله، اما غيره الذين يعيشون بيننا وتسلطوا علينا بالظلم والجبروت فماذا صنعوا لامتهم؟ انهم يرتجفون الان ليس خوفا من الموت ولقاء الله ولكن خوفا من الامريكان. فاعدام صدام كان تخويفا لهم، فحق لصدام ان يكون بطلا اما هم فلن يستطيعوا الا ان يكونوا بطا في حظيرة الامريكان والصهاينة يذبحونهم وقتما يشاءون.

وغدا سنحاول التركيز على قضية الشيعة والسنة وايران التي يدور حولها جدل وخلاف عنيفان.

الرئيس واسرائيل

ونظل مع رئيسنا وقيام اسرائيل بعدوانها الوحشي ضد اشقائنا الفلسطينيين قبل وصول رئيس وزرائها ايهود اولمرت بعدة ساعات فقط الى شرم الشيخ لعقد اجتماع مع مبارك وتنديده في المؤتمر الصحافي بالعملية الاسرائيلية، وقد اسرع زميلنا وصديقنا مجدي مهنا للسخرية من الموقف المصري وضياع هيبة مصر في المنطقة بقوله في عموده اليومي بـ«المصري اليوم» يوم السبت ـ في الممنوع ـ مثلما استهانت الولايات المتحدة الأمريكية بمشاعر العرب والمسلمين وارتكبت حماقة اعدام الرئيس العراقي صدام حسين في اول ايام عيد الاضحى بالمخالفة للاعراف والقوانين والاخلاق استهانت اسرائيل بمصر ورئيس مصر وارتكبت حماقة القيام بعملية عسكرية واسعة في ثلاث مدن فلسطينية هي «رام الله والبيرة وبيت لحم» قبل ساعتين فقط من لقاء الرئيس مبارك برئيس الوزراء الاسرائيلي ـ الرسالة كانت واضحة، فلا الولايات المتحدة الأمريكية ولا حليفتها اسرائيل، تعبآن بردود الفعل العربية، ولا تعملان اي حساب لمصر وللعرب وتتصرفان على ان العرب بمن فيهم الكبيرة مصر، ليس من حقهم الاعتراض او الاحتجاج على القرارات والتصرفات الامريكية والاسرائيلية. للأسف هذا هو قدر مصر وهذه هي مكانتها، وهذا هو الضعف الذي لحق بدورها الخارجي يتجلى في ابرز صوره، لأسباب خارجية تتعلق بظروف المجتمع الدولي، ليس لها علاقة بها، ولاسباب اخرى داخلية هي المسؤولة عنها». ويبدو ان صديقنا مجدي تسرع في حكمه هذا لانه اما لم يكن على بينة بحقيقة ما حدث او جريا على عادته في استغلال اي حادثة لتفسيرها على هواه لمهاجمة رئيسنا ونظامه واما الحقيقة فقد قالها لنا في نفس اليوم زميلنا ممتاز القط رئيس تحرير «اخبار اليوم» ونشكره عليها شكرا جزيلا قال:

«كانت رسالة قوية من مصر لاسرائيل، وللعالم كله، تؤكد انها لا تزال تمسك بمفاتيح القوة والقدرة والريادة. رسالة عبر عنها الرئيس مبارك، بحس وطني رفيع وبحزم وصرامة، خلال مؤتمره الصحافي مع رئيس الوزراء الاسرائيلي اولمرت امس الاول بشرم الشيخ. فمصر ستظل دائما هي الكبيرة، رغم انف كل الحاقدين والموتورين الذين يتحدثون ـ ببلاهة وسذاجة ـ عن اختفاء الدور والريادة المصرية، بالنسبة لقضايا امتها العربية. ولم يدر بخلد اي منهم حقيقة المأساة التي يعيشها العرب، بعد ان اعتقد بعضهم امكانية اللعب المنفرد على الساحة الاقليمية وهو ما ادى لمزيد من التشرذم والتمزق العربي. ولان مصر كبيرة فقد كانت تغض الطرف عن كل تلك المحاولات الساذجة لسحب البساط او عرقلة الجهود التي تقوم بها لجمع الشمل والصف العربي لان اي محاولة للخروج من فلك المبادىء والقيم، التي تمثلها مصر، سيكون محكوما عليها بالفشل الذريع. ولا اعتقد ان المؤتمر الصحافي الذي عقده الرئيس مبارك مع رئيس الوزراء الاسرائيلي اولمرت، يمكن ان يمر مرور الكرام وذلك لانه حمل رسالة قوية من مصر تؤكد انها لا تزال تمسك بمفاتيح القوة و القدرة والريادة. كما حمل دلالات قوية على مدى تأثير الدور المصري في عملية السلام، والدور الريادي والقيادي لمصر في المنطقة».

كما نتوجه بالشكر العميق لزميلنا وصديقنا ورئيس مجلة اخرى مؤسسة «روز اليوسف» لقوله امس ـ الاحد ـ في بابه اليومي بجريدة «روز اليوسف» ـ انتباه:

«تحول المؤتمر الصحافي الى ما يشبه المواجهة.. وتخلى الرئيس عن هدوئه المعروف وترحيبه بالضيوف ايا كانوا.. وابتعد عن دبلوماسيته المعتادة في مثل هذه المواقف وازاح عن صدره مواجع كبيرة ازاء المواقف الاسرائيلية التي تعرقل جهود التسوية السلمية واوصلت الفلسطينيين الى اليأس والاحباط وانعدام الامل في المستقبل مما جعلهم يتقاتلون على كعكة السلطة الت